مدخل إلى علم الاجتماع العمل والتنظيم (تابع)

ظهور علم الاجتماع التنظيم :

ارتبط علم الاجتماع التنظيم ارتباطا وثيقا بعلم الاجتماع الصناعي والذي تطور مع تجارب التون مايو وزملاؤه والمعروفة بتجارب هاو ثورHawthorne ، والتي قام بها في عدة تنظيمات صناعية:

- مصنع النسيج بالقرب من فيلاديفيا
- مصانع الطائرات في جنوب كاليفورنيا
- مصنع المعادن
- ومصانع هاورثورن لإنتاج معدات التليفزيون التابعة لوسترن الكتريك Western Electric بمدينة شيكاغو.

بعد استعمال هذه التجارب بدأ تطبيق دراسات داخل تنظيمات العمل المختلفة، كما اتسعت مجالات البحوث لتشمل المنشآت التجارية، المستشفيات، والنقابات والمصالح الحكومية الخ.

ومن العوامل التي ساعدت على نشأة علم الاجتماع التنظيم، نذكر اتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث حيث أصبح ينعت بعصر التنظيمات، وهذا ما جعل R. B. Presthus يعتبر المجتمع الحديث مجتمع تنظيمي.

ما يميز هذه التنظيمات الحديثة هو: الحجم- التعقيد- الفعالية- الكفاءة – العقلانية.

وتشير أغلب المصطلحات المعبرة على مفهوم التنظيم، من بيروقراطية والمؤسسة والمنظمة والهيئة إلى طغيان الطابع التنظيمي والذي يعد أبرز سمات العصر الحديث.

فتزايد اهتمام علماء الاجتماع بدراسة التنظيم بعد أن أصبح للتنظيم دور واضح في الحياة الاجتماعية، وأصبحت التنظيمات تحيط الانسان منذ ولادته حتى انتهاء حياته. وعليه يذكرنا Presthus :

> " أن الانسان أصبح يعيش حاليا داخل أكبر تنظيم وهو الدولة وقد ولدنا في التنظيمات ونتكلم عن طريقها ونقضي معظم فترات حياتنا نعمل بداخلها، ونقضي كثيرا من أوقات فراغنا وعادتنا داخل تنظيمات محددة، وأخيرا قد تنتهي حياة الانسان في إحدى هذه التنظيمات".

تظهر مشكلات تنظيمية متعددة نظرا للتغيرات التي تحدث في التنظيمات، ومن هنا يصبح ضروري دراسة التغير التنظيمي والمشاكل التنظيمية الناتجة عنه. ونظرا لتراكم المعارف في مجال دراسات التنظيمات والتغير التنظيمي والاهتمام بدور التنظيم في حياة الاجتماعية ظهرت الحاجة الى ميدان الدراسة في علم الاجتماع لدراسة التنظيمات. وأدى نشر كتاب A. Etzioni تحت عنوان التنظيمات الحديثة Modern Organisationsسنة 1964، إلى تخصيص ميدان من ميادين الدراسة في علم الاجتماع لدراسة التنظيمات.

من مميزات علم الاجتماع التنظيم:

- يهتم ميدان علم الاجتماع التنظيم بتطبيق نظريات علم الاجتماع ومناهجه وأدواته لدراسة التنظيمات.
- ويستمد هذا الميدان أهميته من ارتباطه الوثيق بالنظرية العامة في علم الاجتماع وأهمية التنظيمات كمواقع استراتيجية أو مجتمعات مصغرة.
- تستند دراساته أساسا على الأسس النظرية التي قدمها عالم الاجتماع الألماني Max Weber في دراسته للبيروقراطية والتحليلات الاجتماعية للقوة والسلطة في المجتمع.

علاقة علم الاجتماع التنظيم بعض ميادين علم الاجتماع:

- من بين تخصصات علم الاجتماع التي لها علاقة بعلم الاجتماع التنظيم نجد، علم الاجتماع الصناعي، علم الاجتماع المهني، والدراسات التي تتناول التنظيمات السياسية والثقافية الإدارية.
- يحاول هذا الميدان أن يوسع من الأطر التصورية المستخدمة فيه من خلال الالتقاء بين علوم الاقتصاد والسياسة وعلم النفس.

ورغم ان ميدان علم الاجتماع التنظيم يعتبر من الميادين المستقلة نسبيا في علم الاجتماع إلا أن هناك درجة من التقارب والاعتماد المتبادل بين هذا الميدان وغيره من الميادين وخاصة ميداني علم الاجتماع الصناعي وعلم الاجتماع المهني. ونظرا لهذا التقارب قامت الجمعية الدولية لعلم الاجتماع بوضع هذه الميادين الثلاثة وثيقة الصلة ببعضها البعض تحت عنوان:

علم الاجتماع التنظيم والعمل Sociologie de l’organisation et du travail

مفهوم التنظيم:

C. Cooley العالم الأمريكي كان أول من استخدم مفهوم الجماعة الأولية Primary Group في كتابه التنظيم الاجتماعي. والذي أصدره سنة 1909، إلا أنه لم يقم بصياغة مفهوم الجماعة الثانوية وقد ذكر القليل حول هذا المفهوم. ومن ثم قام علماء الاجتماع بصياغة مفاهيم أخرى تتناسب طبيعة الجماعة الثانوية منها مفهوم التنظيم Organisation البيروقراطية Bureaucratie .

هناك العديد من التعريفات لمفهوم التنظيم:

يعرف A. Etzioni التنظيم : " أنه وحدة اجتماعية يتم إنشاؤها من أجل تحقيق هدف معين" ويرى اتزيوني أن التنظيم عندما ينشأ تكون له أهداف واحتياجات تتعارض أحيانا مع أهداف واحتياجات أعضاء هذا التنظيم"

ويتشابه هذا التعريف مع تعريف T. Parsons والذي يعرف التنظيمات على أنها " وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهداف محددة"

تصور بارسونز التنظيم بوصفه نسقا اجتماعيا يتألف من أنساق فرعية كالجماعات والأقسام والإدارات وأن هذا التنظيم يعد بدوره نسقا فرعيا يدخل في اطار نسق اجتماعي أكبر واشمل كالمجتمع.

ويتشابه تعريف كل من اتزيوني وبارسونز مع تعريف Michael I. Reed للتنظيمات، على اعتبارها أنها وحدات اجتماعية يتم توجيهها نحو تحقيق أهداف جماعية أو اشباع حاجات نظامية لأعضاء المجتمع أو البيئة"

وتتماثل هذه التعاريف مع تعريف Robert Ford وزملائه للتنظيم على اعتباره:" انه جماعة من الناس يتصلون ببعضهم البعض من اجل تحقيق هدف معين ويشير فورد وزملاؤه ان مثل هذا التعريف يثير ثلاثة تساؤلات هامة، وهي:

- من هي الجماعة الإنسانية التي تشكل التنظيم؟
- وكيف ولماذا اتصل أعضاء الجماعة ببعضهم البعض؟
- وما الهدف الذي يرغبون في تحقيقه؟

فالإجابة على هذه الأسئلة هي التي تكشف عن أهم العناصر التي يتضمنها التنظيم.

ويفرق W.V. zandenlt بين التنظيمات الرسمية وغيرها من أنماط الجماعات الاجتماعية.

في كلتا الحالتين هناك تفاعل وشعور بالوعي والاشتراك في الخصائص، ووجود علاقات اجتماعية وتأثيرات متبادلة. إلا ان في التنظيمات الرسمية ينشأ الافراد عن عمد وحدة اجتماعية لتحقيق أهداف محددة، أمثلة المصانع، البنوك، المستشفيات، الجامعات.

أما الجماعات الاجتماعية – الافراد لا يتركزون حول هدف معين ومن الأمثلة جماعات اللعب، الصداقة، القرابة الجوار.

فالتركيز حول هدف معين هو العامل الأساسي الذي يميز بين الجماعة الاجتماعية والتنظيم الرسمي.

<u>أهم ما يميز التنظيمات:</u>

- اعتمادها على التقسيم الدقيق للعمل، والقوة وتجديد مسؤوليات الاتصال، ووجود مركز أو أكثر من مراكز القوة يتولى مراقبة أعمال التنظيم وتوجيهه نحو تحقيق أهدافه.
- تتوفر في أعضاء التنظيم خصائص وصفات من أهمها التخصص والخبرة الفنية.
- يرتكز التنظيم على أسس رسمية لتحقيق اهداف محددة.

اختلف العلماء حول مفهوم التنظيم، تبعا لتأثير كل منهم بالنظريات الكلاسيكية في التنظيم أو الاتجاهات النظرية الحديثة.

فيبر يعني بمفهوم التنظيم النموذج المثالي للتنظيم البيروقراطي.

ويذكر W. Newman أن التنظيم عملية تشمل تقسيم وتجميع العمل الواجب تنفيذه في وظائف مفردة ثم تحديد العلاقات المقررة بين الافراد الذين يشغلون هذه الوظائف".

وينظر P. Drucker إلى التنظيم على أنه عملية تحليل النشاط وتحليل القرارات والعلاقات من أجل تصنيف العمل وتقسيمه إلى أنشطة يمكن أدارتها، ثم تقسيم هذه الأنشطة إلى وظائف ثم تجمع هذه الوحدات والوظائف في هيكل تنظيمي وأخيرا اختيار الأشخاص اللازمين لإدارة هذه الوحدات والوظائف.

أما العلماء الذين تأثروا بالاتجاهات النظرية الحديثة في دراسة التنظيم، قد اتجهوا نحو جعل مفهوم التنظيم يرتبط بأنماط السلوك وما يتصل بها من عمليات اجتماعية مختلفة مثل التعاون، الصراع، التنافس. فالتنظيم من وجهة نظر C. Bernard هو نظام للتعاون يظهر للوجود عندما يكون هناك اشخاص قادرون على الاتصال ببعضهم البعض وراغبون في المساهمة بالعمل لتحقيق اهداف مشتركة.